النصية في مقامات الهمذاني

د / البار عبد القادر
جامعة قاصدي مرباح ورقلة(الجزائر)

الملخص:

يستقي الأديب من محيطه مشكلات عميقة يدفعه إدراكه إلى تنظيمها في صور فنية،ووضع حلول افتراضية لها مستخدما كل ما يملكه من أدوات فنية، فالأوضاع المزرية التي عاشها المجتمع العربي في العصر العباسي دفعت الهمداني إلى تصويرها بشيء من التأثر وتحريك الذات خاصة وأن حياة رجال العلم والأدب تحولت بهم إلى مكدين أمام أعتاب البلاط.

والقراءة الأولى للمقامات تجعلنا نشك في نصانيتها إلا أن القارئ الثاقب الذي يتجاوز لغة النص إلى المنتج يدرك تمام الإدراك ثراء ما تحمله من كل مظاهر النصية كما يدرك أيضا ما للبيئة من عميق الأثر على منتج النص.

Résumé:

L'écrivain tire de son environnement de profonds problèmes qui lui permet de les concevoir et organiser d'une façon artistique en disposant des solutions virtuelle en utilisant tous les outils artistiques qu'il possède les mauvaises circonstance qu'elle a vécu la société Arabe a l'époque abbaside poussant el Hamadani a les concevoir d'une manière influente en mobilisant le moi et que la vie des savants de lettre lui rend mendiant et esclave de majes.

Une première lecture d'El Makama nous a permet de douter de la textualité et que la lecture dépasse son langage le texte a son producteur il voit que la conception est une richesse avec toutes les apparences textuelle comme il conçoit aussi a ce que l'environnement détient comme influence sur le producteur des textes.

1 النص القرآني باكورة الدراسات النصية عند العرب: حظي القرآن الكريم بدراسة نصية تامة وهي أولى مظاهر هذه الممارسة في تاريخ العرب إذ لم يحظ نص من النصوص، التراثية بعناية الباحتين والدارسين مثلما حظي القران الكريم بذلك [1].

وقد أدرك الباقلاني"ت 403 هـ" هذا الأمر في القرآن الكريم يقول:"إذا تأمله المتأمل، تبين - بخروجه عن أصناف كلامهم، وأساليب خطابهم - أنه خارج عن العادة، وأنه معجز وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن، وتميز حاصل في جمعية. "[2]

2 مصطلح النص في التراث العربي: وإذا ما بحثنا في تضاعيف المعجم العربي القديم، ألفينا مادة " ن،ص،ص" بعيدة عن الدلالة المستحدثة في الدراسات النقدية الحديثة، فقد ورد في لسان العرب عن ابن منظور "ت 711ه" أن مادة نصص بمختلف اشتقاقاتها تحيل إلى معنى الرفع والظهور ومنه نص الحديث ينصه نصا بمعنى رفعه، وكل ما أظهر فقد نص، ومثل ذلك قول عمرو بن دينار: " ما رأيت رجلاً أنص للحديث من الزهري "[3]، فكلمة " نص " تحيل إلى معنى الرفع والإسناد .

و منه نقول نصت الظبية جيدها أي رفقته، ومعنى النص أيضا بلوغ أقصى الشيء وغايته، وتطلق هذه الكلمة أيضا على ضرب سريع من السير، ومن الدلالات إلى تنطوي عليها كلمة "نص "

- بلوغ أقصى الشيء ومنتهاه.
- الوضوح والظهور" ومنه نص الحديث ونص السنة أي ما دل عليه ظاهر لفظهما من الأحكام ".
- التحريك "نص الشيء حركة"
- النصنصة "تحرك البعير إذا نهض من الأرض"[4].

نخلص مما سبق أن مادة "نصص"تحيل حسب الشاهد الذي أتينا على ذكره على معنى الظهور، والتحريك، والرفع والإسناد.

و من ثم فإن دلالتها اللغوية المباشرة،هي التي غذت دلالتها الاصطلاحية في حقل الأصول[5]، فصار مفهوم "النص"يحيل على مالا يحتمل إلا دلالة واحدة، وبمعنى آخر مالا يحتمل التأويل[6].

إذا كانت مادة "النص" في حقل الأصول تشير إلى"المعنى الواحد" ودلالته اللغوية تشير إلى معنى "الظهور"، فالذي لا يحتمل إلا معنى واحد أي لا يحتمل التأويل إلا بعد أن يتصف بالظهور، والوضوح، وهذا يؤكد عمق الصلة بين دلالة اللغوية والاصطلاحية[7].

فالنص من منظور علماء: الأصول هو مالا يتطرق له أي احتمال وتأويل أي أنه يحمل دلالة واضحة ومحددة وكل هذه الصفات تدفع عنه اللبس والغموض[8] .

كما وظف في بيئة النحويين من مثل ما نجده عند ابن جني " ت 392 ه":" ...اعلم أن اجتماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص ..."[9] حيث استعمله بصفة اسم المفعول، واستعمل ابن هشام "ت 762ه" مصطلح نص بصيغة الفعل، يقول :"...نص على ذلك سيبويه ..."[10].

يتضح من الشاهد السابق أن دلالة مصطلح نص في تراثنا النحوي قد ارتبطت بالفعل ولم تتمخض للاسمية كما هو شأنها اليوم[11].

تكشف وقفتنا على دلالة مصطلح "نص" في التراث العربي أن معناه بقي محصورا على الكتاب والسنة، بالإضافة إلى دلالات أخرى يحددها السياق منها الرفع و الظهور والتحريك ... "وعلى الرغم من كثرة استخدام كلمة "نص" في كتاب السلف الأصولية والفقهية إلا أنه لم يعثر على تعريف لهذا المصطلح[12].

3 - ملامح النصية عند العرب : في الدراسات العربية نجد أن لهذا المصطلح وجوده ومكانته عند علماء الأصول في أعظم علم أنتجته العقلية الإسلامية، وهو علم أصول الفقه فقد ورد عند هؤلاء الأصوليين بمعان مختلفة نوجزها فيما يأتي[13] :

1- **عبارة النص**: ويطلق على المعنى الحرفي للنص، فهو المعنى الظاهري الذي يبرز سطحيا في النص .
2- **إشارة النص**: المعنى الذي لا يتبادر فهمه من ألفاظه ولا يقصد من سياقه، ولكنه معنى لازم للمعنى المتبادر من مقصود السياق .
3- **دلالة النص**: وهو ما يفهم من روح النص ومعقولة .
4- **اقتضاء النص**: وهو المعنى الذي لا يستقيم الكلام إلا بتقديره .

وكما نجد هذا المصطلح عند " الأزهر الزناد" حيث اعتبره "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح: "نص" "[14].

يعلق " أحمد عقيقي " على هذا التعرف بقوله: " هكذا يهتم التعريف بالربط اهتماما كبيرا دون إشارة صريحة إلى الكتابة أو النطق وإن كان فيه ميل إلى الملفوظ"[15].

أما سعيد يقطين " فيعرفه بقوله : " إن النص هو الخطاب المكتوب أو الشفوي الذي من خلاله نتمكن من قراءته. وبما أن النص هو الخطاب فلا بد من كاتب أو متكلم، لذلك فإن فعل أو عملية الإنتاج هي التي يمكن اعتبارها الجانب الثالث أي السرد. ومن خلال النص نتعرف على الصفة باعتبارها موضوعة والسرد باعتباره عملية إنتاجية "[16].

كما اهتم اللسانيون العرب المعاصرون في مناهج النقد الأدبي الحداثية بالنص في أعمال رائدة مثلها كل من[17]:

أ - إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، قدم في هذا القسم الأول من الدراسة توطئة وجيزة حول المدارس اللسانية المعاصرة. ثم تناول في القسم الثاني من الكتاب، دراسات في نحو النص، وأشار في ذلك إلى قواعد التماسك النحوي عند عبد القاهرة الجرجاني في ضوء علم النفس.

ب - **الأزهر الزناد** : نسيج النص "بحث فيما يكون به الملفوظ نصا" تتدرج محاولة هذا الدارس في بحث نحو النصوص، وقد انطلق فيه من مفهوم النص على أنه نسيج من الكلام،وبحث خصائص هذا النسيج في النصوص بالتركيز غلى ثلاث مجموعات من الروابط اللفظية والمعنوية ،والروابط الزمنية ،والروابط الحالية مراوحا في ذلك بين التنظير والتطبيق.

ج - **محمد العيد** : اللغة والإبداع اللغوي " قسم هذا الباحث الكتاب إلى جزأين؛ أحدهما نظري أشار فيه إلى وجهات نظر المدارس العربية الأسلوبية منها والنصية حول تحليل النص الأدبي ،وثانيهما تطبيقي قدم فيه دراسات تطبيقية على أجناس أدبية مختلفة كالشعر والرواية والمسرح من منظور لغوي نصي .

د - **أحمد عقيقي:** نشر كتابا عنوانه " نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي" تناول في مباحثه الستة الحديث عن مفهوم نحو النص وعلاقته بنحو الجملة ومفهوم الترابط النصي، وقد توصل الباحث إلى نتائج هامة في هذا المجال .

ومن أهم الكتب المترجمة نذكر في هذا المجال ما قدمه الدكتور سعيد حسن البحري حيث قام بترجمة كتاب "علم النص مدخل متداخل الاختصاصات" لفان دايك كذلك ما أصدرته الدكتورة إلهام أبو غزالة وزميلها علي خليل الحمد مؤلفا بعنوان "مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوغراند وفولفانج دريسل،" وهو عبارة عن ترجمة مشروحة لنظرية ذي بوغراند ودريسلز، وكتاب تحليل الخطاب ل ج . جراون.وج يول قام بترجمته من الإنجليزية إلى العربية لطفي الزليطني و منير التركي، والكتاب في مجملة يتحدث عن القضايا المتصلة بالتحليل النص أو الخطابي .

4 - كيف تبلور موضوع النصية ؟ ومن هم أهم رواده؟

أ - بادئ ذي بدء نشير أنه وإلى منتصف الستينيات كانت الجملة ينظر إليها مطلقا على أنها موضوع الدراسة اللسانية، وهي من ثم أكبر وحدة قابلة للوصف والتحليل اللغوي، ويبدو هذا الموقف الأساسي للسانيات الجملة في أجل صورة فيها قدمه دي سوير من تعريف للجملة على أنها تتابع من الرموز، وأن كل رمز يسهم بشيء من معنى الكل، لهذا فكل رمز داخل الجملة يرتبط بما قبله وبما بعده، وقد أطلق على هذا التتابع في إطار الجمل مصطلح" syntagmatic[18].

ورغم أن هذا الاتجاه اهتم بمستوى الجملة فقط، فإن الإضافة الحقيقية إلى برزت عنده، هو نظره إلى مكونات الجملة وفق نظرية المتعارضات الثنائية على أنها مجموعة من النظم تترابط مع بعضها البعض عن طريق التمايز ويشكل وصف هذه النظم وصفا للنظام اللغوي بأسره[19].

أما في إسهامات المدرسة التوليدية التحويلية في هذا المجال، فقد كان لها أثر مباشر في الانتقال من مستوى الجملة ومكوناتها القاعدية إلى البحث المنظم في العلاقات بين الجمل في إطار بنية كبرى يمثلها النص، ومن هنا يبرز الاختلاف الجوهري بين الاتجاه الوصفي والاتجاه التحويلي التوليدي، وهذا الاختلاف مرده إلى أن المدرسة التوليدية التحويلية لم تنظر إلى النص على أنه وحدة أكبر حجما من الجملة المعتادة، وإنما نظرت إليه على انه سلسلة متتابعة من الجمل الصحيحة[20]".

ويشير كثير من الدارسين إلى أن محاولة "نعوم تشو مسكي" نقد المحاولة الأخيرة والقوية للدفاع عن هذا الاتجاه وعن هذا الإرث اللغوي الذي تربعت الجملة على عرشه ردحا من الزمن، وبدأت تلوح في الأفق معالم علم جديد يعتبر البديل المنهجي القوي والجديد لما كان يعرف بلسانيات الجملة هذا الناشئ الجديد من رحم اللسانيات البنيوية يحاول جاهدا أن يشق طريقه نحو وحدة أكبر يمثلها النص[21].

إن هذا التحول من "الجملة إلى النص" ليس مجرد تحول حجمه من وحدة صغرى إلى وحدة كبرى، بل تحول في المنهج وإجراءاته وأدواته.

ويرى "دو بوجراند " في معرض حديثة عن تاريخ هذا العلم أن الخطوة الكبرى قد جاءت عندما اجتمع عدد من العلماء في مقدمتهم "هارمتان" و "رايزر" و "يتوفى" و "فان دايك" وغيرهم في جامعة "كونستانز" في ألمانيا لدراسة ما أصبح يعرف بلسانيات النص وكان الاتجاه أول الأمر هو إنشاء نحو توليد النصوص من خلال عمل "برخت" ،وقد تبين

أن العملية أكثر تعقيدا مما تصور الجميع، وذلك لصعوبة كتابة نحو للنص يشبه نحو الجملة، وقد بدا من ذلك أنه لابد أن تتمركز العملية إذن في كيفية إنتاج النصوص واستقبالها من أجل توضيح الفرق بين ما هو نص وما غير نص[22] .

ب - أهم رواده :

1- **هاليداي ورقية حسن**:في كتابهما " الأنساق في اللغة الإنجليزية" سنة 1976 م. فالنص عندهما هو عبارة عن " فقرة مهما كان طولها، لأنها وحدة دلالية مرتبطة بالفهم لا بالحجم "[23].

2- **هارفج "harfing"**: يعرف النص باعتباره "تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية"[24].

3- **برينكر:"Brinker** ":إن النص عنده " تتابع متماسك من علامات لغوية، أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل أية وحدة لغوية أخرى أشمل ، فالنص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست جملا، وإنما أجزاء متوالية ، وبهذا نرى أن النص يمكن أن يكون كلمة مفهومة، أو جملة لا تندرج تحت وحدة أشمل"[25].

4- **فايتريش: "weinrich":** حده بأنه " تكوين حتمي يحدد بعضه بعضا، إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل"[26].

5 - **هارتمان : "hartman** ":اعتبر أن الجملة في النص لا تستطيع فهمها إذا كانت معزولة ومنفصلة عن الجمل الأخرى فمعنى هذه الجملة يتحدد ويتحقق من خلال النص الكلي، ودخولها "الجملة" في علاقات مع بقية الأجزاء "الجمل" الأخرى[27] .

6- جوليا كريستيفيا : "juliaknistifa":عرفت النص بأنه " جهاز عبر لقوى بعيد توزيع اللغة، يكشف العلاقة بين العمليات التواصلية، مثيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها، والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية "[28].

7_ رولان بارت : "r. banthes ":النص عنده لا يمكن أن يكون نقيا وبريئا، لأنه في جوهره مجموعة من النصوص المتداخلة فهو " عملية إنتاج ... النص قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود قواعد المعقول والمفهوم..."[29].

5 - المقامة في اللغة:

أ- تعريفها: يصادفنا كثير في تضاعيف المعاجم العربية ،فنجده في الصحاح للجوهري(393ه)،وفي أساس البلاغة للزمخشري(538ه)،وفي لسان العرب لابن منظور"711ه" وغيرها من المعاجم العربية،أن المقامة تعني المجلس ومقامات الناس مجالسهم.

ويرى ابن منظور أن كلمة مقامة استعملت بمعناها المجازي لتدل على القوم الدين يجلسون في المجلس.

ويضيف أيضا أن المقامة بضم الميم يقال أقام الرجل إقامة ومقامة والمَقام والمُقام بفتح الميم وضمها.

وبديع الزمان الهمذاني يستعمل المقامة بمعنى مجلس قال في المقامة الوعظية:"قال عيسى بن هشام :فقلت لبعض الحاضرين من هدا؟قال: غريب قد طرأ لا أعرف شخصه،فاصبر عليه إلى آخر مقامته،لعله ينبئ بعلامته..."

ب - نشأتها: يرى الأستاذ أحمد ضيف أن المقامة أصلها فارسي،وأنها انتقلت من الفارسية إلى العربية،وهدا القول مردود عليه باعتراف مؤلف فارسي هو محمد تقي بهار في كتابه"سيك شناسي يا تاريخ قطور نثر فارسي" الذي يرجع أن لفظ مقامة من ابتكار بديع الزمان الهمذاني، دلك أن لكل اختراع في الأدب العربي إلا وله صدى في الأدب الفارسي وعن المنشأ الحقيقي للفن المقامي يذهب المستشرق الانجليزي مارغو ليرث في دائرة المعارف الإسلامية إلى أن بديع الزمان الهمذاني زعم انه مبتكر فن المقامات، والحقيقة أن أبا بكر ابن دريد هو الذي أنشأ هدا الفن ويقر جورجي زيدان أن أحمد ابن فارس له فضل السبق في وضع المقامات لأنه كتب رسائل نسج على منوالها العلماء واشتغل عليها بديع الزمان الهمذاني ويجزم مارون عبود بكل وضوح أن فن المقامة من إبداع الهمذاني فلا لابن فارس ولا لابن دريد يد في إنشائها ويرى أن مبدعها الحقيقي هو بديع الزمان الهمداني وأن الكتاب الدين جاؤوا بعده قد وقفوا عند ما اجترحه

البديع، ولم يزيدوا عليه فله فضل الريادة والأسبقية في هدا المجال ولم يتفوق عليه إلا الحريري لما تتميز به نفسه من شرف اللفظ وجودة المعنى ،أما عبد المالك مرتاض فيذكر أن الهمذاني هو مؤسس فن المقامة وهو نفس ما دهب إليه مارون عبود، ألا أن مرتاض لا ينكر تأثر بديع الزمان بسواه فمن التعسف أن يجزم أي باحث بأن الهمداني أوجد مقاماته من عدم ،أما ما أكده يوسف نور عوض أنه أشار إلى أن هناك جملة من المؤثرات الفنية والأدبية أحدثت أثرها في صناعة المقامة تمثلت أساسا في كتاب البخلاء للجاحظ، ورسالة التربيع والتدوير، وحكاية أبي القاسم البغدادي،ورسائل إخوان الصفاء.

6 - الظواهر النصية في مقامات الهمداني:

أولا: الاتساق:

1- **الاتساق النحوي:** تتجلى أدوات الاتساق النحوي في:

أ- **الإحالة reference**: إن ما يميز اللغات الطبيعية هو توفرها على عناصر تملك خاصية الإحالة.

تقوم الإحالة بوظيفة الربط بين الكلمات في المقامة الواحدة وما يميز هدا النوع من الإحالة هو خضوعها لقيود دلالية من خلال "وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه".

ومن وسائل الاتساق الإحالية الضمائر التي قامت بدور بارز في تشكيل نسيج المقامة حيث أسهمت الإحالات الضميرية بأنواعها في الربط بين الكلمات في المقامة الواحدة ودلك بحسب طبيعة الموضوع الذي تتحدث عنه .

قال الهمداني: "قالت: إن لي شيخا ظريف الطبع، طريف المجون، مر بي يوم الأحد في دير المربد، فسارني حتى سرني فوقعت الخلطة، وتكررت الغبطة...قال: ودعت بشيخها فإذا هو اسكندرينا أبو الفتح".

تنوعت الضمائر في هدا المقطع حسب أدوار المتكلمين فشملت ضمائر مستترة وأخرى متصلة وقد أحالت كلها إحالة داخلية قبلية أما الضمير المنفصل "هو" فقد أحال إحالة داخلية بعدية والمخطط الآتي يوضح دلك:

نوع الضمائر	عددها	العناصر المحيلة	المحال عليها	نوع الإحالة
الضمائر المستترة	06	قالت مر فسار سر قال دعت	الجارية الشيخ الشيخ الشيخ عيسى بن هشام الجارية	إحالة داخلية قبلية
الضمائر المتصلة	06	لي بي سرني شيخها اسكندرينا	الجارية الجارية الجارية الراوي ومن بصحبته	إحالة داخلية قبلية
الضمائر المنفصلة	01	هو	أبو الفتح الاسكندراني	إحالة داخلية بعدية

ب - **الحذف elimination** : يفيد الحذف إيجازا واقتصادا للغة وعدم تكرار لمفرداتها وعباراتها حتى لا يقع ثقل في الكلام.

تتعدد أنواع الحذف في المقامات من حذف اسم أو فعل أو جملة، فنجد حذف الاسم في قول بديع الزمان الهمداني:" قرع علينا الباب، فقلنا: من القارع المنتاب؟ فقال: وفد الليل وبريده، وَفَل الجوع وطريده".

إن المتأمل في هدا المقطع يجد أن الحذف يقع في جواب السؤال، فقال: وفد الليل وبريـــده وتقــدير المحـــذوف يكون كالآتي: فقال القارع المنتاب: وفد الليل وبريده.

ونجد حذف الفعل في قول بديع الزمان الهمداني: "يا غلام الخوان، فقد طال الزمان".

يقع الحذف في جملة النداء" يا غلام الخوان" وتقدير المحذوف الفعل أحضر أو هات فيكون التركيب "يـــا غـــلام أحضر الخوان" كما نجد الحذف الجملي في مثل قوله: "فقلت:أي الطريق شدنا في قرن؟ قال طريق اليمن".

وقع الحذف في هدا المثال في جملة جواب السؤال. قال: طريق اليمن.

وتقدير المحذوف يكون كما يلي" شدنا في قرن طريق اليمن".

ج - الاستبدال substitution: يؤدي الاستبدال الوظيفة نفسها التي يؤديها الحذف إذ يعد وسيلة من وسائل الاقتصـــاد في استخدام اللغة كما يجنب المؤلف تكرار العبارات نفسها حيث يسمح بحفظ المعنى مستمرا ومتواصـــلا فـــي ذاكـــرة القارئ دون الحاجة إلى إعادة التصريح به مرة أخرى.

وينقسم الاستبدال إلى استبدال اسمي، فعلي، واستبدال قولي، يتم الاستبدال الاسمي من خلال عناصر لغوية مثـــل "آخر، وآخرون، ونفس"

ومن نماذجه ما ورد في المقامة الأسدية

يقول عيسى بن هشام:"....فعمد إلى قوس أحدنا فأوتره وفوق سهما فرماه في السماء وأتبعه بـــآخر فشـــقه فـــي الهواء، فقال سأريكم نوعا آخر..."

إدا تأملنا المثال السابق وتحديدا قوله "وأتبعه بآخر" نلاحظ أنه تم استبدال كلمة "آخر" بكلمة "ســـهم" أي وأتبعـــه بسهم وتم الاستدلال على دلك من النص نفسه.

ومن النماذج الأخرى للاستبدال القولي ما ورد في المقامة الأسدية

يقول عيسى بن هشام على لسان الفتى التركي:" فقال: ألا تقيلون في الظل الرحب على هدا الماء العذب؟ فقلنـــا: أنت وذاك..."

فكلمة "داك" جاءت بدلا من السؤال السابق عليها فأحالت إحالة داخلية قبلية لجملة سابقة عليهـــا مباشـــرة،" أفـــلا تقيلون في الظل الرحب على هدا الماء العذب؟ " مما أسهم دلك بوضوح في ربط أجزاء النص الواحد دون الحاجة إلـــى تكرار العناصر اللغوية.

2 - الانسجام coherence : إدا كان اتساق النص يعتمد على متتالية من الجمل تربط بينهـــا أدوات ووســـائل لغويـــة تكشف عنها خطية النص فإن الانسجام يعتمد على الاتساق وظواهر أخرى غير خطية.

غير أن النص قد يكشف عن مؤشرات الاتساق التام les signes d’une cohesion parfait إلا أنه مـــع دلـــك لا يكـــون منسجما. يتغير الحكم الذي يفضي بانسجام النص أو عدم انسجامه حسب المتلقين ومدى إدراكهم للسياق الذي أنتج فيه.

1- العلاقات relations: إن البحث عن الانسجام النصي يحيلنا إلى رصد مجموعة من العلاقات الدلالية التـــي تســـعى إلى جمع الأجزاء المتباعدة للنص دون الاعتماد على أدوات أو وسائل شكلية.

وسوف نقف عند واحدة من العلاقات التي أكدت عليها الدراسات اللسانية الحديثة.

الإجمال والتفصيل: يخضع النص المقامي إلى علاقة الإجمال والتفصيل، سواء أكان دلك على مستوى المقامة الواحدة أم على مستوى أكثر من مقامة، إذ تمثل المقامات فيما بينها نسيجا نصيا عاليا.إنها تبرز قدرة أدبيـــة فريـــدة وتنبـــئ عـــن عبقرية ناظمها.

والسؤال المطروح كيف أسهمت علاقة الإجمال والتفصيل في إضفاء مسحة جمالية على النص المقامي أو كيف يمكن اعتبار هده العلاقة من المقومات الأساسية التي ترتكز عليها البنية الدلالية للمقامات؟

أجمل الهمداني الدوافع التي تحرك تصرفاته في أشعاره، والتي ختم بأغلبها مقاماته هده التصورات في الحقيقة هي تعبير عن فلسفة الاسكندري في الحياة. وطبيعة نظرته لهدا الواقع المشؤوم الذي رماه بالفقر والجوع ودفعه للاحتيال والتحدي، إنه يحاول أن يجلي حقيقة وهي أنه لم يسلك كل تلك المسالك بدافع الشر بل كان مدفوعا إليها بجور الأيام يقول - من الهزج - :

أرى الأيامَ لا تبقى على حالٍ فأحكيها
فيوماً شرها في ويوم شرتي فيها

يحمل الهمداني لفظ"الأيام" في هدا البيت، وأشار فقط إلى أنها لا تدوم على حال ثابتة ثم يفصل في البيت الثاني ما صنعته به ويقول:

الأيام: - فيوما شر ها في

- ويوم شر تي فيها

إنه يعتب على الأيام التي ضاع فيها أصحاب العلم والنبوغ، وفاز فيها كل متحامق فإذا كانت الأيام قد رمته بالفقر والاحتياج فإنه قد تحداها بنشاطه وخفته بما يدفع االبؤس عنه.

إن هدا التحدي في الحقيقة يبرز جوانب الثورة في شخصية أبي الفتح الذي أبى أن يقف موقفا سلبيا وينأى بنفسه لكي يفترسه الجوع والفقر.

يحاول الهمداني من خلال هده الشخصية الفنية أن يرسم ملامح نفسية متحركة ومتافعلة مع واقع البيئة العباسية، هدا الواقع المعقد الذي تحول فيه الكثير من الأدباء إلى مكدين أمام أعتاب البلاط.

الخاتمة:

حاول المقال أن يقارب مقامات الهمداني مقاربة لسانية نصية ليكشف مدى انسجام نصوصها واتساقها،والتي تبدو للوهلة الأولى نصوصا متفرقة لا رابط بينها.

لقد تعددت عناصر الاتساق في المقامات فنتج عن دلك أنماط نحوية ومعجمية وغيرها،وقد شكل بطل المقامات أبو الفتح النسيج الرابط لكل المقامات التي أشارت أغلب عناصرها إليه.

ولم يكن الاتساق وحده ليؤلف هدا الانسجام فكانت العلاقات الدلالية عنصرا من عناصر تشكل البنية الدلالية للنص والتي سنكشف عنها في مقالات لاحقة إن شاء الله.

الإحالات:

[1] - عبد القادر ثرثار: تحليل الخطاب الأدبي، منشورات دار اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا،د ط،2006،ص:15.

[2]- الباقلاني: إعجاز القران،شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي،دار الجيل،بيروت،لبنان،د ط،2005،ص:86.

[3] - ابن منظور: لسان العرب، مادة(ن،ص،ص)، دار الكتب العلمية بيروت، مج14،ص :271.

[4]-المصدر نفسه،مج14،ص 271.

[5]- عبد الله إبراهيم:الثقافة العربية والمرجعات المستعارة،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط1،1999،ص:110.

[6] - الشريف الجرجاني:التعريفات،وضع جواثيه محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،2000،ص :237.

[7]- لينده قياس:لسانيات النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب القاهرة، ،ط1،2009،ص: 17.

[8]-لمرجع نفسه،ص:17.

[9]- ابن جني: الخصائص،تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر ، ط 3 ، 1986 ،ج 1 ، ص: 190 .

[10]- ابن هشام الأنصاري: مغني الليب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية ، بيروت، لبنان،. 2003 ، ج1، ص:98 .

[11] - ليندہ قياس: لسانيات النص النظرية والتطبيق: ص17.

[12]-عبد القادر ثرثار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص،ص:17.

[13]- ينظر:عبد الوهاب خلاف،علم أصول الفقه الزهراء للنشر والتوزيع،ط 1(د،ت)،ص: 144.150.

[14] - الأزهر الزناد،نسج النص،"ما يكون به الملفوظ نصا" المركز الثقافي العربي ،بيروت لبنان ،ط1،1993،ص :12.

[15]- أحمد عقيقي،نحو النص،مكتبة زهراء الشرق القاهرة،ط1،2001،ص: 27.

[16]- سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي الزمن الرد التبئير،المركز الثقافي العربي،(د ط)،1997،ص: 42.

[17]- ليندہ قياس:لسانيات النص النظرية والتطبيق،ص: 67.66.

[18]- سعيد حسن البحيري:علم لغة النص مفاهيم واتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ،مصر،ط1،1997،ص:20.19.

[19]- فولفجانج هاينه من وديتر قيهفيجر:مدخل الى علم اللغة النص،ترجمة فالح بن شيب العجمه،جامعة الملك سعود،الرياض،السعودية، ط1،1998،ص:19.

[20]- سعيد حسن البحيري:علم اللغة النص المفاهيم والاتجاهات،ص:17.16.

[21] - ليندہ قياس:لسانيات النص النظرية والتطبيق،ص: 67.66.

[22]- انظر:سعيد حسن البحيري:علم لغة النص،ص:33.34.

[23] Haliday.and.Ruqaya Hassan.cohesioninEnglishp:1 ..22:نقلا عن أحمد عقيقي نحو النص،ص،

[24]- زتسيسلاف وأورزنياك،مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص،ترجمة وعلق عليه:سعيد حسن بحيري،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة،ط:1،2009،ص:55.

[25]-جميل عبد المجيد،البديع بين البلاغة واللسانيات النصية،الهيئة المصرية العامة للكتاب"د ط"،"د ت"،ص:71.

[26] - ينظر:محمد العيد،اللغة والإيداع الأدبي،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،القاهرة،1987،دط،ص:36.

[27] -ينظر: سعيد حسن البحيري:علم اللغة النص المفاهيم والاتجاهات،ص:20.19.

[28]- جوليا كرستيفا،علم النص،ترجمة:فريد الزاهي،ومراجعة:عبد الجليل ناظم،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،المغرب،ط:1،1991،ص:21.

[29] - صلاح فضل،بلاغة الخطاب وعلم النص،سلسلة عالم المعرفة،الكويت، أغسطس،1992،العدد:164،ص:214.213.